شريفة او حقيقة من حقائقه ولا يعلمها الا الله ومن حباه بالاطلاع
عليها ثم انه تعالى يوتي كل حقيقة منها ما شاء في اي وقت شا فحقيقته
قد تكون من حين خلق ادم اتاها ذلك الوصف بان خلقها متهياة له
وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على
العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة
من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف المتصف بها فحينئذ اتيانه
النبوة والحكمة وسائر اوصافه حقيقة وكمالاتها كلها معجل لا تاخر
فيه وانما المتاخر تكونه وتنقله في الاصلاب والارحام الطاهرة
الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم ومن فسر ذلك بعلم الله بانه
سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علمه تعالى محيط
بجميع الاشيا فالوصف بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم عنه انه
امر ثابت له فيه والا لم يختص بانه نبي حينئذ اذ الانبيا كلهم
كذلك بالنسبة لعلمه تعالى واخرج ابن سعد عن الشعبي متى
استنبئت يا رسول الله قال وادم بين الروح والجسد حين اخذ
مني الميثاق وهو يدل على ان ادم لما صور طينا استخرج منه
محمد صلى الله عليه وسلم ونبي واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى
ظهره ليخرج اوان وجوده فهو اولهم خلقا وخلق ادم السابق
كان مواتا لا روح فيه وهو صلى الله عليه وسلم كان حيا حين
استخرج ونبي واخذ منه ميثاقه ولا ينافي هذا ان استخراج
ذرية ادم انما كان بعد نفخ الروح فيه لانه صلى الله عليه وسلم
خص من بني ادم بذلك الاستخراج الاول وفي تفسير العماد
ابن كثير عن علي وابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى واذ
اخذ الله ميثاق النبيين الاية ان الله لم يبعث نبيا الا اخذ
عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي
ليومنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه واخذ
السبكي من الاية انه على تقدير مجيئه في زمانهم مرسل اليهم
فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من ادم الى يوم والامم
القيمة وتكون الانبياء كلهم من امته فقوله فبعثت الى
الناس كافة يتناول من قبل زمانه ايضا وبه يتبين معنى كنت

نبيا

نبيا وادم بين الروح والجسد وحكمة كون الانبيا في الاخرة تحت لوائه
وصلاته بهم ليلة الاسرا وروى عن عبد الرزاق بسنده ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق نور محمد قبل الاشيا من نوره فجعل
ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح
ولا قلم الحديث بطوله واختلفوا في اول المخلوقات بعد النور
المحمدي فقيل العرش لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم قدر
الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف
سنة وكان عرشه على الما وصح اول ما خلق الله القلم قال له
اكتب قال رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شي لكن صح في
حديث مرفوع ان الما خلق قبل العرش فعلم ان اول الاشيا على
الاطلاق النور المحمدي ثم الما ثم العرش ثم القلم لما علمت من حديث
اول ما خلق القلم مع ما قبله الدالين على ان التقدير وقع بعد العرش
والتقدير وقع عند خلق القلم فذكر الاولية فيه بالنسبة لما بعده
وورد لما خلق الله ادم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه
العمل صح ولما توفي كان ولده شيث وصيه فوصى ولده بما وصاه به ابوه
ان لا يوضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه
الوصية الى ان وصل ذلك النور الى عبد الله مطهرا من سفاح الجاهلية
كما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن ذلك في عدة احاديث ثم زوج
عبد المطلب ابنه عبد الله بامنة بنت وهب وهي يومئذ افضل
امراة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها وحملت محمد صلى الله عليه
وسلم وظهر في حمله ومولده عجايب تدل لما يوول اليه امر ظهوره
ورسالته وقد اكثر الناس من الاخبار والاثار الموضوعة وشديدة
الضعف فيما يتعلق بحمله ومولده ورضاعه وغيرها ولم يصح في
ذلك الا اخبار قليلة كقوله صلى الله عليه وسلم من جملة حديث
وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضا
لها قصور الشام وخصت بذلك لانها خيرة الله من ارضه كما في
حديث صحيح فهي افضل الارض اي بعد الحرمين واول اقليم ظهر
فيه ملكه صلى الله عليه وسلم و[illegible] فان الضياء المختار
صححه وقال الحاكم تواترت بذلك الاخبار لكن تعقبه الذهبي فقال لا اعلم

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)